بغداد بين الصراع العثماني والصفوي

حامد آل يمين
أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
aleyamin@ut.ac.ir
هدى علي عبدالله الطائي
طالبة دكتوراه تاريخ إسلامي، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
hudaaliabdullahaltaei@gmail.com

Baghdad between the Ottoman and Safavid conflict

Hamed Aleyamin
Assistant Professor , Islamic History , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
HUDA ALI ABDULLAH AL-TAIE
PhD Student of Islamic History , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

الملخص:-

عندما لم يتمكن الشاه عباس الصفوي من استعادة الأماكن التي فقدها بمعاهدة فرهاد باشا عام ١٥٩٠ نتيجة الصراعات مع العثمانيين في الشرق، تم توقيع معاهدة نصوح باشا بين الطرفين عام ١٦١٢. ومع ذلك، نتيجة المواقف العدوانية بين الطرفين لم يبقى هذا السلام حيًا إلا لمدة ثلاث سنوات. وأسفرت الصراعات التي بدأت في محور القوقاز عن هزيمة العثمانيين وتم التوقيع على معاهدة سيراف عام ١٦١٨. ولأن الشاه الصفوي عباس طالب بحقوقه في الأراضي العراقية العربية لم يبقى هذا السلام لفترة طويلة. والحقيقة أن الفوضى التي أحدثها بكر سوباشي في بغداد وضواحيها انتهت بتدخل الصفويين في بغداد. وهكذا، فإن الصراعات طويلة الأمد بين الجانبين وصلت إلى ذروتها عندما سيطر الصفويون على بغداد عام ١٦٢٤.قام العثمانيون بتعيين حافظ أحمد باشا لاسترجاع بغداد حيث قام بالتحضيرات لمدة خمسة أشهر تقريبًا في صحراء ديار بكر (حتى سبتمبر ١٦٢٥). وبعد أن أنهى عمله توجه بجيشه نحو قلعة بغداد وحاصر القلعة من ثلاث جهات. في النهاية، مكنت المساعدة التي أرسلها الشاه الصفوي عباس في الوقت المناسب إلى القلعة من انسحاب العثمانيين. وظلت بغداد تحت سيطرة الصفويين لمدة من الزمن.

الكلمات المفتاحية: الصفوين، شاه عباس، بغداد، العثمانيين، فرهاد باشا.

Abstract:-

When Shah Abbas I of the Safavid dynasty was unable to reclaim the territories lost under the Treaty of Ferhad Pasha in 1590 due to conflicts with the Ottomans in the East, the Treaty of Nasuh Pasha was signed between the two sides in 1612. However, due to continued hostilities, this peace lasted only for three years. The conflicts that erupted in the Caucasus region resulted in an Ottoman defeat, leading to the signing of the Treaty of Serav in 1618.

Nevertheless, the peace was short-lived, as Shah Abbas continued to assert his claims over the Arab territories of Iraq. The unrest caused by Bakr Subashi in Baghdad and its surroundings eventually led to Safavid intervention in the city. Consequently, the long-standing conflict between the two empires reached its peak when the Safavids captured Baghdad in 1624.

In response, the Ottomans appointed Hafiz Ahmed Pasha to reclaim the city. He spent nearly five months preparing in the desert of Diyarbakir (until September 1625). Once his preparations were complete, he advanced with his army toward the fortress of Baghdad and besieged it from three sides. Ultimately, the timely reinforcements sent by Shah Abbas to the fortress forced the Ottomans to withdraw. As a result, Baghdad remained under Safavid control for a period of time.

Key words: Safavids, Shah Abbas, Baghdad, Ottomans, Ferhad Pasha.

المقدمة:

الدّوْلَةُ الصّفْوِيّةُ هِيَ دَوْلَةٌ اسلامية شيعيّةٌ على المذْهب الاثْنَيّ عُشْري تأسّست في إيران وانطلقت منها حملات لِلتّوسّع في الشّرق والغرب باتجاه خراسان وأفغانستان وأذربيجان والعراق وديار بكر وبلاد الكرج فِي الشّمال. إن ظروف ظهور هذه الدولة نشأت نتيجة تَفَتّت الإمْبراطوريّةُ التّيْموريّةُ حيث كانت إيران تعاني فوضى الانقسام بين مُلوك ضِعاف، وقد اتفق اعتلاء السلالة الصفوية العرش في إيران مع بداية القرن السّادس عشر الميلادي. تناول البحث مقدمة ومبحث، وخاتمة المبحث الأول تناول٦ ابواب ركز الباب الأول على خلفية النظام الصفوي الفارسي اما الباب الثاني تناول اسباب الصراع الصفوي العثماني الباب الثالث تناول دور العوامل السياسية في الصراع على بغداد اما الباب الرابع ركز على استعدادات الجيش العثماني قبل حصار بغداد والباب الخامس ركز على حصار بغداد (١٦٢٥) والاعتبارات التكتيكية اما الباب السادس: ماذا كان نتيجة غلبة الصفوين على العثمانيين.

الباب الأول

خلفية النظام الصفوي الفارسي

كانت السلالة الصفوية من أعظم الإمبراطوريات التي تولت الحكم في إيران منذ عام ١٥٠١م وحتى عام ١٧٣٦م وذلك عقب الفَتْح الإسْلَامِيّ لِفَارِسَ الذي استمر لمدة سبع قرون وهي في الغالب تعتبر بداية التاريخ الإيراني الحديث -ALTAN, 2020, pp. 59 80))، فضلاً عن كونها واحدة من إمبراطوريات البارود. أسس الشياه الصفويون (جمع كلمة شاه بمعنى ملك) المدرسة المسلمة الشيعية باعتبارها الديانة الرسمية للإمبراطورية مما يجعلها من أهم نقاط التحول في التاريخ الإسلامي. يرجع أصل السلالة الصفوية إلى أمر الناس بالتصوّف، والتي بدأت من مدينة أردبيل في منطقة أذربيجان. فقد كانت سلالة إيرانية من أصل أذري ولكن أثناء فترة الحكم تزاوج العديد منهم من التركمان وجورجيا والشركس واليونان بدأ الصفويون انطلاقًا من قاعدتهم في أدربيل، فرض سيطرتهم على أجزاء من إيران الكبرى وأكدوا مجدداً على الهوية الإيرانية للمنطقة، ومن هذا المنطلق أصبحوا أول سلالة نقية حاكمة منذ عهد الإمبراطورية الساسانية مما ترتب

عليه إنشاء دولة قومية تعرف باسم إيران. تولى الصفويون الحكم منذ عام ١٥٠١م وحتى عام ١٧٢٢م (شهدت إصلاحًا سريعًا منذ ١٧٢٩م عام وحتى ١٧٣٦م) (Emory ,1989 pp.145)،(احسن التواريخ/ حسن روملو/١٥٧٨)

(خلاصة التواريخ ج١،ج٢ احمد بن شرف الدين قمي،١٨٧٧)(تاريخ روابط خارجي ايران واوربا (تاريخ العلاقات الايرانية الاوربية)عبد الحسن نوايي١٧٢٢-١٥٩٨ (سقوط اصفهان:بطرس دي سركيس ١٣٧١) (مجمع التواريخ،در تاريخ انقراض صفوية١٢٠٧ (دين ومذهب در عصر صفوي/ مريم مير احمدي ١٣٦٣)

الباب الثاني

أسباب الصراع الصفوي العثماني

بعد ٢٣ عامًا من توقيع الدولة العثمانية على معاهدة أماسيا مع الصفويين بتاريخ ١٥٥٥. ثم بدأ حملة شرقية جديدة وأعلن الحرب مرة أخرى عام ١٥٧٨ ((Mathee, 2018, pp. 115. كان شاه الصفويين الثاني مسؤولاً عن بدء هذه الحملة. في عهد إسماعيل، استفز مرة أخرى مجموعات القزلباش الذين كانوا من أنصاره داخل الإمبراطورية العثمانية، وكانت التحركات التي شوهدت على الحدود العثمانية الإيرانية، وطلب سنة شيروان للمساعدة من العثمانيين. ومن ناحية أخرى، استولى الإداريون العثمانيون، الذين أرادوا الاستفادة من الاضطرابات في إيران، على بعض النقاط الإستراتيجية في هذه الحملة، ونهبو ودمروا الأماكن التابعة للصفويين، ودمروا الصفويين. لقد هدفوا إلى فرض السلام (Kütükoğlu, 1993, pp. 23, 29). كان هدف السلطان مراد الثالث، ان يقوم العثمانيين بعدد من الحملات ضد الصفويين والانتصارات التي تحققت خلال الفترة (١٥٧٤-١٥٩٥)، لغرض تثبيت القوة العثمانية في أذربيجان، وخاصة في جورجيا، والحفاظ على روسيا التي كانت في طور الظهور كقوة جديدة، تحت السيطرة (Uluerler, 2012, pp. 10). وفي واقع الأمر، وبينما استمرت هذه الحملات العسكرية بنجاح في عهد مراد الثالث،بينما كان السلام على وشك أن يتحقق بناءً على طلب الصفوي شاه هونابيندي، لم يكن عباس الأول، الذي أصبح الحاكم مكانه، يريد السلام. وواصل نضالاته لفترة من الوقت. ومع ذلك ومع ذلك، بما أن الصفويين لم يتمكنوا من

القتال على الجبهتين مع كل من العثمانيين والأوزبك، فقد عادت مفاوضات السلام إلى جدول الأعمال مرة أخرى في نهاية المطاف، وبمبادرة من الصدر الأعظم فرهاد باشا، عُقدت في إسطنبول معاهدة فرهاد باشا عام ١٥٩٠، أصبحت الإمبراطورية العثمانية مسيطرة، لقد سيطروا على أماكن مهمة مثل كل تبريز، أذربيجان وشيرفان وجورجيا ولورستان وشهريزور. كما وقع الشاه عباس هذه الاتفاقية م على ان لايقوم بتصريحات مهينة عن الخلفاء الإسلاميين الثلاثة الأوائل (أبو بكر، عمر، عثمان)وعن زوجات النبي (عائشة) (Uzunçarşılı, 1988, III/II, pp. 245). وعندما ننظر إلى هذه المعاهدة من وجهة نظر الدولة العثمانية، يتبين أن ليس هناك سيطرة كاملة على هذه الأراضي المكتسبة. لأن الأشخاص الذين يتحدثون التركية هم شيعة وأهل الأناضول وخصوص أظهرت قبائل القزلباش الهاربة الولاء للصفويين. وكذلك أسلوب الإدارة الذي قدمه العثمانيون، والنظام الضريبي القائم على تعداد الأراضي والسكان، وطريقة التيمار، والضرائب غير العادية، تسبب في استياء الناس. كان زعماء القبائل يحكمونها حكم إقطاعي فضفاض بدلاً من الحكم العثماني المركزي. لقد فضلوا إدارة الشاه الذي أظهر شخصية لامعة وقوية (İnalcık, 1999, pp. 101-102). بالنسبة للصفويين، كان هذا هجراً مؤقتًا، أو بالأحرى، لم يكن ذلك سوى تكتيك الإزالة. لأن الصفويين رسموا الحدود الغربية بالاتفاق.وبمجرد تأمينهم، في نفس العام (١٥٩٠)، اتجهوا على الفور نحو الشرق واستعادوا هرات ومشهد من الأوزبك الذين سيطروا على خراسان لمدة عشر سنوات تقريبًا، وبالتالي استعادوا سيادتهم.وقاموا بتوسيعها إلى بلخ وميرف وإسترآباد. بعد ذلك، كان هناك صراع طويل مع خانية الأوزبك. ودخلت فترة من السلام المؤقت (Gündüz, 2018, pp. 87). وهكذا حول الشاه عباس اتجاهه نحو الغرب. وحولها إلى الأراضي الصفوية السابقة داخل حدودها. بالفعل في القرن السادس عشر للإمبراطورية العثمانية. التطورات الداخلية والخارجية والمشكلات التي عاشها الشاه الصفوي في الربع الأخير من القرن لقد كان أساسًا جيدًا للهجمات التي سينفذها. إحدى هذه المشاكل هي مشكلة أوروبا Stanford,1977, pp.77: Mustafa Naîmâ Efendi ,2007 pp.45))لقد كانت حربًا طويلة مع تمردات آل هابسبورغ وسيلالي في الأناضول. وفي هذه الأثناء الشاه عباس نجح في موازنة صلاحيات حكام كيزلباشويماك من خلال إنشاء جيش كابيكولو الشبيه بالعثمانيين. عندما كانت البيئة

مناسبة، هاجم الشاه عباس تبريز عام ١٦٠٣ وأعاد الحرب العثمانية الصفوية. ثم استولى على ريفان وهكذا سيطر الصفويون على أذربيجان. بعد قمع تمردات سيلالي الداخلية، أرسلت الإمبراطورية العثمانية كويوكو مراد باشا إلى تبريز في عام ١٦١٠. ثم استولى على ريفان وهكذا سيطر الصفويون على أذربيجان. بعد قمع تمردات سيلالي الداخلية، أرسلت الإمبراطورية العثمانية كويوكو مراد باشا إلى تبريز في عام ١٦١٠. ومع ذلك، ورغم أن مراد باشا زحف على الصفويين، إلا أنه هزم من قبل أذربيجان.وكان عليه أن يتراجع دون قتال. وبعد عامين من هذه الحادثة (١٦١٢)، تم التوصل إلى اتفاق قسري في عهد نصوح باشا (Öz, 2002, pp. 716)).ولكن هذه الاتفاقية الموقعة بين الطرفين لم تدم طويلاً وتم إنهاؤها بعد ثلاث سنوات. نشأ التوتر مرة أخرى على الحدود العثمانية الصفوية. وفي واقع الأمر، بعد أن خرق الصفويون معاهدة نصوح باشا، وقعت الدولة العثمانية اتفاقية مشتركة مع إيران عام ١٦١٥وبدأت أعمالها بإرسال جيش نحو حدودها والقوقاز. دعا العثمانيون القبائل المستقرة على الحدود إلى الثورة وضربوا القزلباش بحد السيف في منطقة كاخيتي، كما جروا سكان شيروان السنة إلى الثورة. وبعد هذه المحاولات من قبل العثمانيين، أرسل الشاه عباس بيجرات ميرزا، ابن داود بن لفارساب، إلى حكومة كارتلي وأرسل كورتشاكاي بك إلى جورجيا لتصحيح الوضع.وتم تكليفه بإدارة شؤونها. وكرد فعل، قام العثمانيون بغزو الأناضول، مع الجنود الذين جمعهم من ديار بكر والموصل وأرضروم والقوات الكردية في المنطقة الحدودية. تحرك برفقة القبائل نحو القوقاز وحاصر قلعة يريفان. ونتيجة لذلك، أدت هذه الحروب الى هزيمة العثمانيين واجبرتهم إلى توقيع معاهدة سيراف عام ١٦١٨ (Soofizadeh, 2018, pp. 175). هذه الاتفاقية، التي تم توقيعها في النهاية بين العثمانيين والصفويين، لم تحقق سلاماً طويل الأمد وانتهى عام ١٦٢٤. في الإمبراطورية العثمانية، والتي قبلها الصفويون منذ فترة طويلة تم اعتبار المنطقة العربية تحديدا (العراق) إرثًا لأسلافهم. مما أدى بهم إلى احتلال محافظات بغداد والموصل وشهرزور التي كانت تحت سيطرتهم. أنهت المواقف العدوانية للصفويين في هذه المنطقة السلام الذي دام ست سنوات في هذا البحث وسيتم مناقشة التطورات المتعلقة بمحاولات استرداد بغداد بين العثمانيين و الصفويين.

الباب الثالث

دور العوامل السياسية في الصراع على بغداد

من أجل إزالة الارتباك في إدارة الدولة بسبب عدم الاستقرار العقلي للسلطان مصطفى الأول، قرر الأعيان خلع مصطفى الأول، خاصة بحضور الصدر الأعظم كمانكيش علي باشا وشيخ الإسلام زكريا زاد يحيى أفندي وبتأثير والدته كوسم السلطان مراد الرابع اعتلى العرش (Yılmazer, 2006, pp. 177).كان المالك الجديد للعرش العثماني عضواً في الدولة نظرا لصغر سنه ولم يكن في وضع يسمح له بفهم شؤونه وممارسة نفوذه. السنوات العشر التي مربها من البلوغ إلى الفترة التي يتولى فيها الحكم بالسلطة ستشكل أساس سياسة العنف التي سيتبعها في الفترة التالية. خلال هذه الفترة، كان لوالدته كوسم سلطان دور حاسم تقريباً في الإدارة. كانت تفعل ذلك نيابة عن ابنها. وكانت تحاول إدارة شؤون الدولة بإحاطة نفسها بإداريين موالين لها (Emecen, 2018, pp. 257).بينما كان الوضع السياسي في إسطنبول يسير على هذا النحو، أرضروم بيلربي أباظة محمد باشا الثاني. وكان يواصل التمرد الذي بدأه لمعاقبة من تسبب في مقتل عثمان. كل هذه الأحداث كانت من مسؤولية الدولة العثمانية. وكان فعالاً في خلق بيئة سلبية في بغداد منذ سليمان القانوني بسبب التوترات بين البايلارب وجماعة الخدم في بغداد خلال هذه الفترة. لقد وصل إلى ذروته، والصراع على الهيمنة الذي بدأ بين الإداريين هنا قد بدأ ومع مرور الوقت، بدأ الأمر يخرج عن نطاق السيطرة (Küpeli, 2014, pp. 129-130).. ان الأحداث التي سببها بكر سوباشي، الذي كان أحد وجهاء وأعيان بغداد والذي اكتسب نفوذاً سياسياً في المنطقة مع مرور الوقت بسبب منصبه على المدى الطويل، ستجعل الدولة العثمانية والصفويين وجهاً لوجه مرة اخرى. ضباط الجيش الموجودون في منطقة بغداد كانوا يخضعون للسلطة المركزية لفترة طويلة. البايلاربات الذين أرسلهم السلطان العثماني إلى المنطقة لم يكن لهم أي نفوذ لأنهم لم يكونوا موجودين وكانوا يملكون كل المصالح في البلاد بأيديهم (İskender Bey, 2019, pp. 89). وفي هذا الصدد، كان بكر سوباشي، الذي كان سيداً لحوالي ١٢ ألفًا من الخدم المحليين في بغداد، أحد الأسماء البارزة في بغداد بشهرته وثروته. لدرجة أن السلطة التي لديه كانت قد طغت على حتى الولاة المعينين في بغداد (Na'îmâ, 2007, pp. 516

حتى بكر سوباشي، كانبر، رئيس إنكشارية بغداد، اتحد مع محمد آغا وجمع السكبان حوله، مما زاد من قوته في المنطقة لم يعد يعترف بالسلطة هنا. لكن بعد فترة بكر سوباشي تسببت قوته المتزايدة في المنطقة في حدوث شقاق بينه وبين كانبر محمد. في واقع الأمر، ظل بكر سوباشي يضطهد السكان المحليين واستولى على السلطة. وزاد طغيانه. وفي الوقت نفسه، لم يبخل من اغتصاب ممتلكات أولئك الذين لديهم ثروات وأملاك،(İskender Bey, 2019, pp. 89, 102). البغدادي بيلربي كوم يوسف باشا الذي انزعج من صعود بكر سوباشي إلى السلطة، انتهز فرصة خروجه من بغداد بحجة الضرائب وتمكن من استقطاب قنبر محمد آغا، الذي كان على خلاف معه لفترة طويلة، إلى جانبه. وفي الواقع، من أجل التخلص من بكر سوباشي ومنعه من دخول قلعة بغداد، قام بتعيين منصب قنبر محمد آغا، الذي اتخذ إجراءات ضد بكير سوباشي بالدعم الذي تلقاه من كوم يوسف باشا، أوضح نواياه من خلال إطلاق هتافات مثل "دع أولئك الذين هم إلى جانب السلطان يأتون((Halaçoğlu, 1991, pp. 434 في هذه الأثناء، ذهب بكر سوباشي من بغداد إلى الحلة لتحصيل الضرائب وقام بتسليم مدينة بغداد إلى قنبر محمد آغا مع ابنه درويش محمد. مع ذلك، نظم قنبر محمد آغا، بدعم من بيلربي كوم يوسف باشا، حملة ضد رجال سوباشي في المدينة بدأ حركة التمرد. سمع عمر سوباشي، على الفور عن التمرد. وعلى الفور أخبر درويش محمد بما حدث وكان هناك رجل في كل شارع في مدينة بغداد.اتخذ الاحتياطات اللازمة بتشكيل فصيلة من الجنود وإمساك رؤوس الشوارع بالسهام والبنادق الموضوعة على السطح وعلى حد تعبير إسكندر بك، انقسمت جيوش بغداد إلى قسمين. أين الثوار بينما كان محمد في القلعة الداخلية مع قنبر آغا، كان الجنود الموالون لسوباشي موجودين أيضًا في المدينة.كان هناك صراع بين المجموعتين، اندلعت اضطرابات كبيرة في بغداد وكثيرة كما أصيب العديد من المدنيين وعانوا من ذلك(Gökçek, 2016, pp. 44-45) حاصر قلعة بغداد. وفي هذه الاثناء استشهد كوم يوسف باشا برصاصة عمياء. وبهذا تُرك قنبر وحده في هذا الصراع. بعد فترة من الوقت، ازدادت قوة بكرسوباشي بعد أن أدرك قنبر محمد آغا أنه لا يستطيع الوقوف ضده، طلب على الفور المغفرة واستسلم. وافقعلى ان يدخل رجال سوباشي إلى القلعة على الفور وأسروه. وأصبح الحكم الوحيد في بغداد لبكرسوباشي وطبعا

بمرسوم مزور تم إرساله إلى بغداد.ولم يتردد في إبلاغ الجمهور بأنه الحاكم. وعندما وصل إلى إسطنبول، تم تعيين سليمان باشا والياً على بغداد.

عندما جاء سليمان باشا إلى بغداد، أعلن بكر سوباشي أن بغداد لا تحتاج إلى حاكم وأعاده.(Gökçek, 2016, pp. 46-47). من أجل السيطرة على حالة الفوضى في بغداد والأوضاع في بغداد عند نبأ مقتل وصي سليمان باشا العثماني ساعده حافظ أحمد الذي يعرف هذه المنطقة جيداً في القضاء على الفوضى في المدينة وتقديرا له عينه باشا (Nazmi-zâde, 2014, pp. 205-206). لأن حافظ أحمد باشا كان في الموصل إذا كان ينوي أخذ استراحة من الحملة بسبب مشاكل في الجيش أثناء وجوده هناك، وسرعان ما اتخذ إجراءً بسبب الشائعات المتداولة ضده في إسطنبول. ظل بكر سوباشي محاصرا في بغداد ونظراً للمجاعة طلب المساعدة من الصفويين. ومع هذا الطلب اصبحت فرصة مناسبة للشاه عباس، الذي أراد الاستيلاء على بغداد لفترة طويلة حيث وافق على بكر سوباشي ليكون والياً على بغداد للصفويين لأنه كان يعلم أنه لا يستطيع ذلك. (Küpeli, 2014, pp. 134-136)

أرسله إلى بغداد لاستلامه. ارسل الشاه عباس صافي كولو خان وأصدقاؤه لكي ينقذوا بكر سوباشي.

لقد وصلوا مبكرا إلى بغداد وأقاموا معسكرهم ووفوا بوعد سوباشي. وكانوا ينتظرون تسليم القلعة للشاه. ومن ناحية أخرى رأى حافظ أحمد باشا خطر سقوط بغداد في أيدي الصفويين فجمع قادته على الفور

قام بإرسال أمر الى مجلس الشورى وقال: "لا توجد طريقة أخرى"، ورأى أنه من المناسب إعطاء منصب حاكم بغداد إلى بكر سوباشي. نتيجة لهذا القرار، علم سوباشي أنه أصبح حاكم بغداد. وتخلى عن تسليم القلعة للصفويين وقام بتحصين القلعة وحصون المدينة. بدأ الصفويون بإطلاق نيران المدافع والبنادق على المعسكرات التي يتواجد فيها أمرائهم. (Na'îmâ, 2007, pp. 524; Kâtib Çelebi, 2016, pp. 590; İskender Bey, 2019, pp. 107). سوباشي لم يستسلم للشاه عباس وبدأ الحرب ضد الصفويين في ٢٣ ديسمبر ١٦٢٣. على الرغم من الحصار الصفوي المحكم لمدينة سوباشي كان مصمماً على عدم تسليم القلعة والمقاومة حتى النهاية. لكن قلعة نارين (الداخلية). ابن سوباشي

درويش، ومحمد آغا، ، تواصل سراً مع الشاه ودمر حياته.وفاوض وفتح أبواب القلعة في اليوم الحادي والعشرين من الحصار. هذا الحدث مكن الصفويين من الدخول. عندما رأى سوباشي أن الصفويين قد تسللوا إلى القلعة، ذهب إلى أبعد من ذلك ورأى أن المقاومة غير ضرورية، فسلم بغداد للصفويين في ١٣-١٤ يناير ١٦٢٤. قام الشاه بذبح قادة المدينة، بما في ذلك بكر سوباشي وابنه محمد(Küpeli, 2010, pp. 233-234).

الباب الرابع

استعدادات الجيش العثماني قبل حصار بغداد

كان تغيير السلطة في بغداد نتيجة لمحاولة بكر سوباشي المتهورة وسيطرة الصفويين للمقاطعات المحيطة تهديداً خطيراً للسلام العثماني الصفوي الذي تم التوصل إليه في عام ١٦١٢.في الواقع، لقد خاطر الشاه الصفوي عباس الأول بكسر السلام من أجل بغداد. وفي هذا الصدد، لم يقتصر الاحتلال الصفوي على بغداد، بل خسر الموصل وكركوك أيضًا. وفي الواقع، امتدت السيطرة الصفوية في شرق الأناضول إلى ماردين في الشمال. وبينما كانت هذه التطورات تجري على الحدود الشرقية للعثمانيين، قام السلطان مراد الرابع بإقالة كمانكيش علي باشا على أساس أنه أخفى هذه التطورات عن نفسه. واستبدله بالشركسي محمد باشا. (Küpeli, 2014, pp. 144-145). وكذلك الموصل وكلف حسن باشا باستعادة كركوك من الصفويين. ورغم أن الصفويين خان قاسم هزموا القوات العثمانية في الموصل وزينل خان هزموا القوات العثمانية في كركوك، إلا أنهم اضطروا إلى ترك هذه المنطقة لحسن باشا بسبب سوء الأوضاع وظهور الأمراض في المدينة. (Turan, 2019, pp. 53). وقد وصف حسن باشا هذه المناطق بإيجاز. وأشاد به سلطان اسطنبول لاستعادته في الوقت المناسب. من أجل السيطرة على الموصل وكركوك، أرسل الحكام العثمانيون جنود حسن باشا إلى الرقة وعينتاب وألانيا وهودافنديجار وبوزوك وديفريجي وأربكير سنجق لمساعدته. (BOA, MD, pp. 941.4, 64) قرر المسؤولون العثمانيون اتخاذ إجراءات ضد الصفويين لاستعادة بغداد.وعلى الرغم من أنه فكر في ذلك، إلا أن الثورات في الأناضول لم تسمح بذلك. وعلى وجه الخصوص، اكتسبت المعارضة الأباظية-المحمدية مكانة مهمة في شرق الأناضول. وفي هذا الصدد، كانت نية الشركسي محمد باشا

هي قمع هذا التمرد الذي ظل يحتل الدولة لفترة طويلة، ومن ثملقد أراد الزحف إلى بغداد، لكنه لم يعش طويلاً بما يكفي للقيام بذلك. (Saray, 1999, pp. 53) عند نبأ الوفاة المفاجئة للصدر الأعظم، تم تعيين حافظ أحمد باشا سردار، لإعادة بغداد، وحتى وصول حافظ أحمد باشا إلى ديار بكر، تم وضع الجنود الذين كانوا في مصر وكركوك وبغداد تحت قيادة مراد باشا.أثناء إقامة مراد باشا في ديار بكر، زار عدد من القزلباش قبر الإمام علي. لقد أبلغوا بفوزهم وغادروا بغداد. وجد مراد باشا فرصه بأنه سيستعيد بغداد. حتى أنه حصل على دعم اسطنبول في هذا الصدد. وفي واقع الأمر، في الأمر المرسل من المركز إلى بولو بك، طلب منه مساعدة مراد باشا. وطلب منه أن يلحق به بسرعة في ماردين مع الجنود الذين كانوا معه. (Kâtib Çelebi, 2016, pp. 621)) بينما كان حافظ أحمد باشا يواصل استعداداته ضد الصفويين في ديار بكر، تسببت الأحداث التي وقعت حول جورجيا في يونيو ١٦٢٥ في تحويل اهتمام العثمانيين في هذا الاتجاه (Küpeli, 2015, pp. 105).

الباب الخامس

حصار بغداد (١٦٢٥) والاعتبارات التكتيكية

بعد الاستعدادات في ديار بكر، تحرك حافظ أحمد باشا نحو الموصل عبر ماردين على رأس جيشه في سبتمبر ١٦٢٥. (Küpeli, 2014, pp. 153)وبعد مغادرة الجيش لديار بكر، كان يجب أن تكون الطرق التي سيسلكها الجيش إلى الموصل آمنة. وفي هذا السياق، جاء في المرسوم المرسل إلى قضاة المنطقة من ديار بكر إلى الموصل، أن تقوم القوات المسلحة بوضع العدد المطلوب من الجنود من أجل وضع الرجال في الأماكن التي سيمر بها الجيش. (BOA, MD, pp. 941.4, 51) وبعد الانتهاء من تجهيز الحبوب في الموصل، انتقلوا إلى مدينة شهرزور. جمع حافظ أحمد باشا مجلسًا استشاريًا هنا وناقش الطريق الذي يجب الذهاب إليه إلى بغداد. وعن هذا المجلس الحربي قال كاتب جلبي؛ خلال حملة بغداد، قام مراد باشا بإخافة الرؤوس الحمراء ودخول قلعة بغداد (Kâtib Çelebi, 2016, pp. 628). وكان العثمانيون في بلاطهم الحربي يظنون أن الشاه منشغل بالمسألة الجورجية وبالتالي ستكون قلعة بغداد ضعيفة، إذ كانوا على يقين من أن الجيش الصفوي سيقاتل في

تلك المنطقة. وبحسب الأركان العثمانية؛ وعندما رأت الإدارة الصفوية في بغداد حشد الجيش العثماني ضدهم، كانوا على وشك تسليم بغداد دون قتال. (İskender Bey, 2019, pp. 149). ومع ذلك، أرسل الشاه عباس ما بين ٧ إلى ٨٠٠٠ جندي إلى قلعة بغداد تحت قيادة مير فتاح وسارو خان قبل وصول الجيش العثماني. بمعنى آخر، اتخذ الاحتياطات اللازمة للدفاع بشكل صحيح عن قلعة بغداد. (Küpeli, 2014, pp. 153).وبعد أن أنهوا كافة استعداداتهم، حاصر الجيش العثماني قلعة بغداد كالقوس بمجرد وصولها أمامهم. (Gökçek, 2016, pp. 50) وبحسب المعلومات المقدمة من كاتب المدفعية بدأ الجيش العثماني الذي كان بأعداد كبيرة في تطويقها بتشكيل من باب الإمام الأعظم إلى باب الظلام. بينما تم إنشاء سيواس بيلربي محمد باشا مع جنوده على جانب بوابة الإمام الأعظم، كان سردار حافظ أحمد باشا والإنكشارية من حوله موجودين في آك كابي. حاصرت الدولة العثمانية بغداد من ثلاث جهات لجأ صافي كولو خان، الذي كان مسؤولاً عن الدفاع عن هذا المكان ضد الجيش، إلى عملية حرب العصابات في اليوم الأول وتمكن بذلك من الحصول على كمية كبيرة من الذخيرة من الجيش العثماني. (İskender Bey, 2019, pp. 150). ونتيجة للجهود المكثفة للمجاري التي جلبتها للحصار، تم حفر المجاري في ٥٢ نقطة مختلفة، لكن لم يتم تحقيق أي نتيجة حيث عثر عليها جنود كيزلباش وملأوها بالمياه. اليوم الـ٧٢ للحصار وعندما جاء ذلك، انفجرت إحدى المجاري في اتجاه البوابة المظلمة، تم تدمير أسوار القلعة. قام الجنود العثمانيون ببناء سلالم على جدران القلعة، أثناء محاولته دخول الداخل، وضع صافي كولو خان رماته وبنادقه في هذا الاتجاه وكان يحاول مقاومة الغارات. الجنود العثمانيون المتجهون إلى الداخل هم مير فتاح. وتعرضوا لإطلاق النار تحت قيادته وأجبروا على التراجع. وبحسب المصادر فإن ٥٠٠٠ جندي عثماني فقدوا أرواحهم في هذه الحرب بعد الانسحاب تم ترميم حصون القلعة (İskender Bey, 2019, pp. 155-156).

الباب السادس

ماذا كان نتيجة غلبة الصفوين على العثمانيين

أثارت محاولة العثمانيين للصرف الصحي بالقرب من البوابة المظلمة قلق الصفويين.

وصادف أن الشاه عباس نفسه قرر أن يأتي لمساعدة بغداد بثلاثين ألف جندي. (Uzunçarşılı, 1988, III/I, pp. 161)؛ حافظ أحمد باشا، الذي كان يخشى قدوم الشاه عباس إلى بغداد مع الجيش، قام بحفر الكهف لحماية الجيش.قام ببناء مبنى يشبه القلعة داخل الخندق. بدأ في حماية نفسه بدلاً من القلعة بالمدفعية والحراس الذين وضعهم هنا. وكان هدف أحمد باشا هنا هو حصار قلعة بغداد بإحكام والتسبب في نقص المواد الغذائية والحبوب. وبهذه الطريقة سيتم ضمان تسليم القلعة قبل وصول الشاه إلى بغداد. على الرغم من أن حافظ أحمد باشا أرسل في وقت ما مبعوثًا إلى زينل بك وطالبه بتسليم القلعة، إلا أن لقاءه به لم يسفر عن نتائج إيجابية، وأدرك أنه لا يمكن الاستيلاء على القلعة إلا بقوة السيف. (İskender Bey, 2019, pp. 164-166). وفي هذه الأثناء عقد الشاه عباس الذي جاء إلى بهرز القريبة من بغداد مع جيشه اجتماعاً مع موظفيه. وناقشوا في الاجتماع بشكل مطول كيفية الهروب من هذا الحصار. ونتيجة لذلك، أرسل الشاه رجاله إلى سامراء، الواقعة على الطريق بين الموصل وديار بكر، لمنع وصول الذخيرة والطعام إلى الجيش العثماني عبر نهر دجلة. (İskender Bey, 2019, pp. 167-168) ومن أجل منع هذه المحاولة من قبل الصفويين، تم تكليف عمر باشا بحماية تكريت، لكن جنود كيزلباش لم يمنعوه فحسب، بل صادروا أيضًا الذخيرة التي وصلت إلى رصيف الفلوجة. (Kâtib Çelebi, 2016, pp. 635-636). اجتمع المجلس العسكري العثماني ضد وصول الجيش الصفوي أمام بغداد وقرر مواصلة حركة الحصار. في هذه المرحلة، أشار حافظ أحمد باشا إلى أن زينل خان قام ببناء جسر على نهر ديالي لتسهيل مرور جنود كيزلباش. أرسل قوات إلى هنا بقيادة مراد باشا لتدمير الجسر، ولم يتمكن مراد باشا، المعروف بروحه القتالية، من منع زينل خان واضطر إلى التراجع. (Topçular Kâtibi, 2003, pp.817) ونزل إلى الضفة الأخرى وجهزها بالمدفعية ومنع الجنود العثمانيين من المرور ومعهم رماة يتمتعون بمهارات عالية في الرماية وبعد دخول زينل خان قلعة بغداد كان ظهور الشاه عباس مع جيشه على نهر ديالي عظيما دفعة معنوية لجنود القزلباش في الأيام الأخيرة من الحرب العثمانية الصفوية، هاجم الصفويون الجنود العثمانيين.فقرروا القيام بهجوم كبير لإخراجهم من بغداد. في ٧ يونيو ١٦٢٦، تحرك جيش كيزيلباش بقيادة زينل خان نحو المواقع العثمانية، بالإضافة إلى العثمانيين في موقع دفاعي، تكبد الجيش الصفوي

أيضًا خسائر فادحة. وبعد انسحاب الجانبين، قام الصفويون بغزو الإمبراطورية العثمانية مرة أخرى. دمرت خططهم لقطع طرق الإمداد كل أمل للعثمانيينوبعد هذه الخسائر الفادحة للجيش العثماني، أرسل الشاه عباس سفيرًا إلى الحافظ أحمد باشا، معتقدًا أنه سيرفع الحصار. حافظ أحمد باشا،وبما أنه لا ينوي ترك بغداد وراءه، فإنه ينفذ أمر السلطان.لقد كان مصمماً تماماً. وبعد أن ظلت محادثات السلام غير حاسمة، استمرت الصراعات العنيفة بين الجانبين لفترة. لدرجة أن ذخيرة الجيش العثماني وكان الجيش ضعيفًا جدًا من حيث الذخيرة وبدأ يأكل الأشجار والكستناء والأشواك بسبب الجوع. أدت هذه الاضطرابات في الجيش العثماني إلى الزحف إلى خيمة حافظ باشا. كان هناك الكثير. واتهم بأنه واحد مع جنود قيزلباش. أرايا العثمانية وتحسن الوضع بدخول بعض الباشوات من رؤسائه والوعد بالعودة من بغداد.وفي النهاية تم إرسال مبعوث إلى الشاه عباس لهذا الغرض. تلقى السفير العثماني مصطفى سيرجنت وعدًا من الشاه بإمكانية انسحاب الجيش العثماني بأمان من بغداد. Hasan Bey-zâde، نتيجة لذلك، استغرق حافظ أحمد باشا، الذي أخذ استياء الجنود من ميدان بغداد ونقص الذخيرة، تسعة أشهر للذهاب إلى بغداد.وبرفع الحصار (نوفمبر ١٦٢٥ - يوليو ١٦٢٦) في ٣ يوليو ١٦٢٦،قررت الانسحاب. وفي طريق العودة، تم نقل المواد الزائدة إلى دجلة حيث كان يعتقد أنها ثقيلة. وفيما يتعلق بقرار الانسحاب، كتب حسن بيزاد في كتابه أن هذا الحصار دام تسعة أشهر ووقعت ستة حروب بين العثمانيين والصفويين خلال تلك الفترة، ودارت هذه الحروب نيابة عن الصفويين. مبيناً أن النصر لم يكن سهلاً (الحصار لقد قام بتقييم أنه كان وقتًا عصيبًا.. (Hasan Bey-zâde, 2004, pp. 992-993)

الخاتمة:

١. شكلت مدينة وقلعة بغداد نقطة أساسية في هذه الحروب التي قاتلت فيها القوات العثمانية الصفوية من أجل النفوذ في العراق في منتصف القرن السابع عشر. أي أنه بعد تولي الشاه الصفوي عباس السلطة في البلاد، أصبح أكثر عدائية تجاه العثمانيين.

٢. قد سيطر الشاه عباس على بغداد، التي اعتبرها ملكًا لأجداده. كان يبحث عن كل فرصة لاستعادة بغداد. وفي هذا السياق، تجلت الفجوة التي أحدثتها السلطة المركزية الضعيفة في الدولة العثمانية في بغداد. بقيادة بكر سوباشي المجال لهم.

٣. أدت تصرفاته القيادية في النهاية إلى ضياع بغداد، التي كانت تحت سيطرة سليمان القانوني. عند هذه النقطة سارع المسؤولون العثمانيون وبينما كان ينبغي عليها اتخاذ الإجراءات اللازمة، تسببت حركات التمرد في الأناضول في تأخير استعادة بغداد.

٤. استغرق الأمر عامًا لانتظار أول حصار خطير لبغداد، والذي نفذه حافظ أحمد باشا بنفسه في ديار بكر، واستمرت الاستعدادات للحصار حوالي خمسة أشهر، وخلال هذه الفترة تمت محاولة حل مشاكل الجيش العثماني مثل توفير الغذاء والذخيرة والذخيرة والرواتب.

٥. ويقول الكتاب المعاصرون في تلك الفترة إن الجيش العثماني حاصر القلعة من ثلاثة أماكن بكامل المعدات باستثناء مدافع الحصار. كان حصار بغداد عنيفاً جداً في بعض الأماكن وكان العثمانيون قريبين جدًا من النهاية بانفجار مجاري في اتجاه الباب المظلم، لكن الجيش الصفوي بقيادة زينل خان قام بحماية القلعة جيداً.

٦. ومع وصول شاه عباس للمساعدة، يدافع الجيش العثماني عن نفسه من الهجوم. وفي النهاية لم يتم تحقيق أي نتيجة من هذا الحصار الذي استمر تسعة أشهر. وبعد هذا الفشل، تم أخذ ختم الصدر الأعظم من حافظ أحمد باشا.

٧. ستتم محاصرة قلعة بغداد مرة أخرى بجهود خسرو باشا، ولم يتمكن الجيش العثماني، الذي كان مستعداً تماماً مقارنة بالحصار السابق، من تحقيق أي نتائج من هذا الحصار، وسيكون من الضروري انتظار حملات مراد الرابع الشرقية بغداد ستخضع بالكامل للحكم العثماني.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المراجع والمصادر العربية:

١. احسن التواريخ/ حسن روملو/١٥٧٨

٢. تاريخ روابط خارجي ايران واوربا (تاريخ العلاقات الايرانية الاوربية)عبد الحسن نوايي١٧٢٢-١٥٩٨

٣. خلاصة التواريخ ج١،ج٢ احمد بن شرف الدين قمي،١٨٧٧

٤. زبدة التواريخ / محمد محسن مستوفي،١٩٨٤

٥. زندكاني شاه عباس اول/نصر الله فلسفي ١٩٥٣

٦. وقايع السنين والاعوام / عبد الحسن خاتون ابادي ١٣٥٢

٧. سقوط اصفهان:بطرس دي سركيس ١٣٧١

٨. مجمع التواريخ،در تاريخ انقراض صفوية١٢٠٧

٩. علل افتادن صفويان /رسول جعفريان ٢٠١٥

١٠. دين ومذهب در عصر صفوي/ مريم مير احمدي ١٣٦٣

ثانياً - المراجع والمصادر الأجنبية:

1. ALTAN, B. (2020). “Osmanlı Devleti’nde Kelek Taşımacılığından Kesitler ve Kelek١

2. Taşımacılığında Karşılaşılan Tehditler”. Hazine-i Evrak Arşivi ve Tarih Araştırmaları Dergisi. II/2: 59-80٠

3. EMECEN, F. (2018). İmparatorluk Çağının Osmanlı Sultanları. II. 3. Baskı. İstanbul: İsam٢ -

4. Yayınları٠

5. Emory C. Bogle. *Islam: Origin and Belief*. University of Texas Press. 1989, p. 145.

6. GÖKÇEK, M. F. (2016). “XVII. Yüzyılın İlk Yarısında Bağdat’ta Osmanlı-Safevi Mücadelesine

7. 5-GÜNDÜZ, T. (2018). Kızılbaşlar Osmanlılar Safevîler. 3. Baskı. İstanbul: Yeditepe Yayınları

8. HALAÇOĞLU, Y. (1991). “Bağdat”. DİA. İstanbul: TDV Yayınları. IV: 433-437-٦

9. Hasan Bey-zâde Ahmet Paşa (2004). Hasan Bey-zâde Târîhi, Metin ve İndeks (1003V-

10.) .(١٦٣٥-١٥٩٥/١٠٤٥hzl. Şevki Nezihi Aykut). III. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları.

11. İNALCIK, H. (1999). “Osmanlı Tarihine Toplu Bir Bakış”. Osmanlı. I. Ankara: Yeni Türkiye Yayınları.

12. İskender Bey Münşî-yi Türkmen (2019). Târîh-i Âlem-Ârâ-yi Abbâsî. (çev. Ali Genceli, hzl İsmail Aka). III. Cilt 1-2-3. Kısımlar. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları.

13. Kâtib Çelebi (2006). Fezleke (1000-1065/1591-1655). (hzl. Zeynep Aycibin). II. İstanbul

14. Çamlıca Yayınları.

15. KÜTÜKOĞLU, B. (1993). Osmanlı-İran Siyasi Münasebetleri (1578-1612). İstanbul: Fetih Cemiyeti Yayınları Osmanlı-Safevi Savaşlarından Bir Safha: Bağdad Seferi’nin Hazırlıkları 71…

16. KÜPELİ, Ö. (2014). Osmanlı-Safevi Münasebetleri (1612-1639). İstanbul: Yeditepe Yayınları.

17. KÜPELİ, Ö. (2010). “Irak-ı Arap’ta Osmanlı-Safevi Mücadelesi (XVI-XVII. Yüzyıllar)”. History Studies. Ortadoğu Özel Sayısı: 227-244

18. KÜPELİ, Ö. (2018). “Transkafkasya’da Güç ve Rekabet: XVII. Yüzyılın İlk Yarısında Güney Kafkasya’da Osmanlı-Safevi Mücadelesi”. Cihannüma. I: 115-140

19. MATTHEE, R. (2018). “Saiklerin ve Sebeplerin Işığında 986-998/1578-1590 Tarihli

20. Osmanlı-Safevi Savaşı”. (çev. İlker Külbilge). Cihannüma. IV/2: 115-140

21. Mustafa Naîmâ Efendi (2007). Târih-i Na’îmâ. (hzl. Mehmed İpşirli). II. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları.

22. Nazmi-zâde Murteza (2014). Gülşen-i Hulefâ (Bağdat Tarihi 762-1717). (hzl. Mehmet.Karataş). Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi.

23. SOOFİZADEH, A. (2018). “Güney Kafkasya’da Osmanlı-Safevi Rekabeti (1555-1618 Otam. 43: 165-179

24. Stanford Jay Shaw. History of the Ottoman Empire. Cambridge University Press. 1977, p. 77.

25. Topçular Kâtibi Abdülkadir Efendi Târîhi (2003). II. (hzl. Ziya Yılmazer). Ankara: Türk.Tarih Kurumu Yayınları.

26. TURAN, N. (2019). Osmanlı ve Safevî İdâresinde Bağdâd (1623-1703). İstanbul: Mimar

27. ULUERLER, S. (2012). "Osmanlı-Safevi İlişkilerinde Temel Sorunlar Üzerine Bir Değerlendirme". Türk Dünyası Araştırmaları. 197: 1-16

28. UZUNÇARŞILI, İ. H. (1988). Osmanlı Tarihi. III/I. 4. Baskı. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları.

29. YILMAZER, Z. (2006). "IV. Murad". DİA. İstanbul: TDV Yayınları: XXXI: 177-183